2026 شبـــاط مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12A
February 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12A
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

تَجلّيات الحِوار وَفَلسفتهِ فِي قِصة أَصحَاب القَرية ـدِرَاسة تَحليلية

م.م ضياء جمعة حمد
الجامعة التقنية الشمالية ، كلية البوليتكنك ، قسم التبريد والتكييف
thiaa.bep91@ntu.edu.iq

المُلخص:

لَقد عُني الخِطاب القُرآني بِالحِوار عِنَاية خَاصة ، وَعَلّمنا الحِوار فِي حَياتنا كُلها ، وَكَأن الكَثير مِن مَشاكلنا لا تُحل إلا بِالحِوار ، وَمَا إن فَقدنا لُغة الحِوار حَتى حَلّت فِينا الكَوارث ، وَالخَسائر ، وَلَقد جَاءت قَصص الأَنبياء مَع أَقوامهم مَليئة بِالحِوار ، وَأَنماطهِ لِما لَهُ مِن ثِمار وَأَبعاد يُقرب المَسافات ، وَيُوافق بَين التَوجهات ، وَمِن بَين تِلك القَصص التي تَجلى فِيها الحِوار هِي قِصة أَصحاب القَرية التي جَاءتْ فِي سُورة (يس) ، وَهِي مِن السُور العَظيمة التي جَاء فِيها الفَضل ، وَالأَجر ، وَتَقع فِي قَلب القُرآن العظيم وَلُبّه ، وَهَذا الذي دَفعني لِجَعلها مَدار بَحثي هذا الذي أَسميتهُ (تَجلّيات الحِوار وَفَلسفتهِ فِي قِصة أَصحَاب القَرية) ، وَقد اعتَمدتُ فِي دِراستي المَنهج التَحليلي الاستنبَاطي النَقدي ، فَهي دِراسة تَحليلية حَيثُ تَقوم بِتحليل الآيات الكَريمة ، وَاستخرَاج الأَفكار ، وَالآراء مِنها مِن أَجل الوُصل إلى مَفهوم الحِوار ، وَفَلسفتهِ ، وَإشكالياتهِ المُعاصرة مُستعيناً بِكُتب النقد والأدب ، واللغة ، والتفاسير .

الكَلمات المفتَاحية: تَجليات ، الحِوار ، القُرآن ، التَحليل ، القَرية .

Manifestations of Dialogue and Its Philosophy in the Story of the People of the Town: An Analytical Study

Assistant Lecturer Dhiaa Jumaa Hamad
Department of Refrigeration and Air Conditioning, Technical College, Northern Technical University

Abstract

The Qur’anic discourse accords profound significance to dialogue, emphasizing its essential role in human life. It teaches that many of our social and intellectual problems can only be resolved through constructive dialogue; and that the absence of such discourse often leads to conflict, division, and loss. The narratives of the prophets and their communities within the Qur’an abound with instances of dialogue in its diverse forms, reflecting its fruitful outcomes and multidimensional impact in bridging differences and harmonizing perspectives. Among the most remarkable of these narratives is the story of the People of the Town as presented in Surah Yaseen — a surah distinguished by its spiritual virtue, moral lessons, and central placement in the heart of the Qur’an. This narrative constitutes the focal point of the present study, entitled The Manifestations of Dialogue in the Story of the People of the Town. This research employs an analytical, deductive, and critical methodology. It conducts a detailed examination of the Qur’anic verses, extracting ideas and insights to uncover the conceptual foundations, philosophical dimensions, and contemporary implications of dialogue. The study draws upon classical works of linguistics, literary criticism, and Qur’anic exegesis to present a comprehensive

understanding of dialogue as a divine communicative paradigm within the Qur'anic text.

Keywords: Manifestations, Dialogue, Qur'an, Analysis, The Town

المُقدمة:

الحَمدُ للهِ مُنزل الكِتَاب، وَمُجري السحَاب، وَهازم الأَحزاب ، وَأَشهدُ أَن لا إله إلا الله وَحدهُ ، وَأَشهد أَن مُحمداً عَبدهُ وَرَسُوله (صَلى اللهُ عَليه وَسلم) ، وَبَعد :

الحِوار وَاحد مِن أَهم أَشكال التَواصل الشَفهي ، وَأَكثرها شِيوعاً وَحُضوراً فِي القِصة القُرآنية ، وَهَذا يَدل عَلى حَاجة تَفعيلهِ فِي حَياتنا العَصرية ، وَفِي عِبَاداتنا ، وَمُعاملاتنا ، وَتَربية أَبناءنا ، وَفِي مُعالجة الأُمور المُستعصية بَين الأَفراد ، وَالشُعوب ، وَالحُكومات ، وَالدُول ، وَقَد جَاء بَحثي عَلى النَحو التَالي :

١- **أَهمية البَحث** : إنّ لِلحِوار أَهمية كَبيرة فِي القُرآن الكَريم لأَنّهُ الواسِطة التي تَجمع بَين الرُسل ، وَالأَقوام ، وَلا يُمكن لِدعوة الرُسل أَن تَصل إلا بِالحِوار وَالمُناظرة ، والمُجادلة بِالتي هي أَحسن ، فَقد تَناول البَحث أَهمية الحِوار ، وَفَلسفته فِي قِصة أَصحاب القَرية لِما لَهُ مِن أَهمية ، وَعِبرة تَجعلنا نَتدبّر رُوح الحِوار دَاخلياً وَخَارجياً بَين الرُسل وَقَومهم.
٢- **حُدود البَحث** : نَظراً لِتشعب الحِوار وَتَنوعهِ ، وَلا يُمكن بِحال جَمعهُ ، وَتَناولهُ فِي بَحث وَاحد ، فَقد اقتصَر هَذا البَحث عَلَى تَجليات الحِوار، وَفَلسفتهُ فِي قِصة أَصحاب القَرية لِما فِيه مِن أَبعاد حِوارية تَخدم القُرآن العظيم ، وتُقدم الدَرس الأَدبي ، وَالنَقدي.
٣- **مَنهج البَحث** : قَد اعتمَدت الدِراسة عَلى المَنهج التَحليلي الاستنبَاطي النَقدي ، فَهي دِراسة تَحليلية حَيث تَقوم بِتحليل الآيات الكَريمة ، وَاستخرَاج الأَفكار ، وَالآراء مِنها لِلوصل إلى مَفهوم الحِوار ، وَفَلسفته ، وَإشكالياته المُعاصرة مُستعيناً بِكُتب النَقد وَالأَدب ، وَاللغة ، وَالتَفاسير.
٤- **خُطة البَحث** : جَاءتْ خُطة البَحث مِن مُقدمة ، وَثَلاث مَباحث ، وَخَاتمة وَتَوصيات ، وَثَبت لِلمَصادر ، وَالمَراجع :
المُقدمة : ذَكرتُ فِيها مَوضوع البَحث ، وَسِر اختياري لِلموضوع ، وَالمَنهج الذي سِرتُ عَليه.
المَبحث الأَول : تَناولتُ فِيه سُورة (يَس) ، وَالتَعريف بِها مِن حَيث المَكي وَالمَدني ، وَعَدد الآيات ، وَأَهميتها فِي المَكان القُرآني كَونها لُبه وَقَلبهُ ، وَكونها المَيدان الأَصلي لِهذهِ الدِراسة ..
المَبحث الثَاني : تَناولتُ فِيه قِصة أَصحاب القَرية ، وَتَحقيقها ، وَضَرب الأَمثال ، وَأَهميتها ، وَالفَرق بَين القرية ، وَالمَدينة فِي الخِطاب القُرآني .
المَبحث الثَالث : ضَرورة الحِوار ، وَمَفهومهِ ، وَأَنواعهِ ، وَتَطبيقاتهِ فِي القِصة .
وَهَذا وَبِالله التَوفيق .

المَبحث الأَول :

بَين يَدي السُورة :

سُورة (يس) مِن السُورة المَكية بـ "الإجماع إلا أَن فِرقة قَالتْ إن قَوله : { إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ}[1] نَزلتْ فِي بَني سلمة مِن الأَنصار حِين أَرادوا أَن يَتركوا دِيارهم ، وَيَنتقلوا إلى جِوار مَسجد رَسُول الله (صَلى اللهُ عَليه وَسلم) ، فَقال لَهم : دِياركم تَكتب

[1] ( ) سورة يس ، الآية : 12.

آثاركم ، وَكَرِه رَسُول الله (صَلى اللهُ عَليه وَسلم) أَن يعروا المَدينة ، وَعَلى هَذا ، فَالآية مَدنية ، وَلَيس الأَمر كَذلك ، وَإِنّما نَزلتْ الآية بِمكة ، وَلَكنهُ احتج بِها عَليهم فِي المَدينة"[2].

عَدد آياتها : آيات هَذهِ السُورة ثَلاث وَثَمانون آية .

سَبب تَسميتها بِقلب القُرآن : سُميت سُورة (يس) بِقلب القُرآن الكَريم ، وَقَد فَسر ذَلك الإِمَام الغَزالي (رَحمهُ اللهُ تَعالى) ، فَقالَ : لأن " المَدار عَلى الإِيمَان وَصَحته بِالإِعتراف بِالحشر ، وَالنشر ، وَهُو مُقرر فِيها عَلى أَبلغ وَجه وَأَحسنه ، وَلذا شُبهت بِالقلب الذي بِهِ صَحة البَدن وَقوامه ، وَأَستحسنهُ الإِمام الرَازي ، وَأَورد عَلى ظَاهرهِ أَن كُل مَا يَجب الإِيمان بِهِ لا يَصح الإِيمَان بِدُونهِ فَلا وجه لإختصاص الحَشر وَالنَشر بِذلك وَأُجيب بَأَن المُراد بِالصحة فِي كَلام الحُجة مَا يَقابل السَقم ، وَالمَرض ، وَلا شَك أَن مَن صَح إِيمانهُ بِالحشر يَخاف مِن النّار ، وَيَرغب فِي الجنّة دَار الأَبرار فَيرتدع عَن المَعاصي التي هِي كَأَسقام الإِيمان إذ بِها يَختل ، وَيضعف ، وَيشتغل بِالطاعات التي هِي كَحفظ الصِحة ، وَمن لَم يَقو إِيمانهُ بِهِ كَان حَاله عَلى العَكس فَشابه الإِعتراف بِهِ بِالقلب الذي بِصلاحه يَصلح البدن ، وَبِفساده يَفسد وَجوز أَن يُقال وَجه الشبه بِالقلب أَن بِهِ صَلاح البَدن ، وَفَساده ، وَهُو غَير مُشاهد فِي الحس ، وَهُو مَحل لإِنكشَاف الحَقائق ، وَالأُمور الخَفية ، وَكذا الحَشر مِن المغيبات وَفيه يَكون إِنكشَاف الأُمور وَالوَقوف عَلى حَقائق المَقدور ، وَبِمُلاحظتهِ ، وَإِصلاح أَسبابه تَكون السَعادة الأَبدية ، وَبِالإِعراض عنهُ ، وَإِفساد أَسبابه يبتلي بِالشقاوة السَرمدية"[3].

هِي قَلب القرآن : يَقول الإِمَام الألوسي (رَحمهُ اللهُ تَعالى) فِي تَسمية هَذِهِ السُورة "وَقَلب كُل شَيء عَليه وَأَصله الذي مَا سِواه إِما من مُقدماته ، وَإِما من مُتمماته إِلى مَا أَسلفناهُ فِي تَسمية الفَاتحة بِأُم القُرآن"[4].

المَبحث الثَاني : قِصة أَصحاب القَرية ، وَضَرب الأَمثال ، وَالفَرق بَين القَرية وَالمَدينة فِي الخِطاب القُرآني : فِي هَذا المَبحث نَتناول قِصة أَصحاب القَرية وَتَحقيقها ، وَالمَثل القُرآني ، وَنَختم بِالفَرق بَين استعمَال لَفظ القَرية ، وَلفظ المَدينة فِي الخِطاب القُرآني :

قِصة أَصحاب القَرية : لقد وَردتْ قِصة أَصحاب القَرية فِي سُورة (يس) ، وَالقَرية هِي أَنطاكية[5] ، وَمَكانها فِي "الشَام متاخمَة لِبلاد اليُونان ، وَالمُرسلون إِليها كَما قَال قَتادة : هُم مِن الحَواريين بَعثهم عِيسى (عَليه السلام) ، وَكَان ذَلك حِين رُفع عِيسى ، وَذَكروا أَسماءهم عَلى اختِلاف فِي ذَلك"[6].

تَحقيق القِصة: لَو بَحثنا عَن حَيثيات القِصة لَوجدنَا "أَن عِيسى (عَليه السلام) لَم يَدع إِلى دِينه غَير بَني إِسرائيل ، وَلَم يَكن الدّين الذي أُرسل بِهِ إِلا تَكلمة لِما اقتضَت الحِكمة الإِلهية إِكماله مِن شَريعة التَوراة ، وَلَكن عِيسى أَوصى الحَواريين أَن لا يَغفلوا عَن نَهي النّاس عَن عِبادة الأَصنام ، فَكانوا إِذا رَأوا رُؤيا أَو خَطر لَهم خَاطر بِالتوجه إِلى بَلد مِن بِلاد إِسرائيل أَو مِمّا جَاورها، أَو خَطر فِي نُفوسهم إِلهام بِالتوجه إِلى بَلد عَلموا أَن ذَلك وَحي مِن اللهِ لِتَحقيق وَصية عِيسى (عَليه السلام) ، وَكَان ذَلك فِي حُدود سَنة أَربعين بَعد مَولد عِيسى (عَليه السلام).

وَوقعت اختلافَات لِلمُفسرين فِي تَعيين الرُسل الثَلاثة الذين أُرسلوا إِلى أَهل أَنطاكية وَتَحريفات فِي الأَسماء ، وَالذي يَنطبق عَلى مَا فِي كِتَاب أَعمال الرُسل مِن كُتب العَهد الجَديد أَن (برنابا) وَ (شاول) المَدعو

---

[2] ( ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية ، دار إحياء التراث ، قطر : 268/12.
[3] ( ) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : 209/8.
الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
[4] ( ) روح المعاني ، الألوسي : 209/8.
[5] ( ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط3 - 1407 هـ : 4/7.
[6] ( ) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (ت : 1393هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 : 359/22.

(بولس) مِن تَلاميذ الحَواريين ، وَوصفا بَأنهما مِن الأَنبياء ، كَانا فِي أَنطاكية مُرسلين لِلتَعليم ، وَأنهما عززا بِالتلميذ (سيلا) . وَذَكر المُفسرون أن الثَالث هُو (شَمعون)"[7].

ضَرب الأمثال : المَثل فِي القُرآن الكَريم يَجمع بَين الإيجازَ وَالبَلاغة ، وَإيصال المَعاني المُعبرة إلى قَلب السَامع ، وَأُذن المُتلقي ، فَيبعث الحِكمة ، وَيُذكّر بِالمَوعظة ، وَقَد جَاء فِي فَتح القَدير : "إنَّ ضَرْبَ الْمَثَلِ يُسْتَعْمَلُ تَارَةً فِي تَطْبِيقِ حَالَةٍ غَرِيبَةٍ بِحَالَةٍ أُخْرَى مِثْلِهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ، وَيُسْتَعْمَلُ أُخْرَى فِي ذِكْرِ حَالَةٍ غَرِيبَةٍ، وَبَيَانِهَا لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ إلَى تَطْبِيقِهَا بِنَظِيرِهِ لَهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ:{وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ} أَيْ: بَيَّنَّا لَكُمْ أَحْوَالًا بَدِيعَةً غَرِيبَةً هِيَ فِي الْغَرَابَةِ كَالْأَمْثَالِ فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ هُنَا {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا} يَصِحُّ اعْتِبَارُ الْأَمْرَيْنِ فِيهِ"[8].

الفَرق بَين القَرية ، وَالمَدينة فِي الخِطاب القُرآني : فَرّق القُرآن الكَريم فِي خِطابهِ بَين لَفظ القَرية ، وَلَفظ المَدينة ، وَيَنصب الخِطاب بِشَكلٍ دَائم عَلى أَهل القَرى ، فَيخُصهم بِالخِطاب دُون أَهل المَدينة الذين لَم يُخاطبهم وَلا مَرة ، وَلَعل هَذا سِر يَدفعنا لِمعرفة الفَروق بَين القَرية ، وَالمَدينة ، وَقَد حَاولتُ رَصدها عَلى مَا يَلي :

- وَردتْ لَفظ (القَرية) وَمُشتقاتها خَمساً وَخَمسين مَرة ، وَفِي كُل مَرة يَأتي مُنكراً .
- وَرد لَفظ (المَدينة) فِي أَربع عَشرة مَوضعاً ، وَفِي كُل مَرة يَأتي مُعرفاً .
- تَأتي القَرية بِسياق عَام .
- تَأتي المَدينة بِسياق خَاص.
- لَم يَأت لَفظ (القَرية) بِمعنى وَاحد بَل جَاء بِمعان عَديدة ، فَيأتي مَرةً ، وَيُراد بِه المَكان ، والمَساكن ، وَيَأتي مَرة ، وَيُريد أَهلها ، وَسُكانها [9].
- لَفظ المَدينة لَم يَدل عَلى مَعنى وَاحد ، وَإنمّا اختَلفتْ مَعانيها بِحَسب سِياقها فِي الآية ، فَيأتي مَرة لِيدل عَلى اسم المَدينة مِثل قَوله تَعالى : { وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ}[10] ، وَيَأتي مَرة لِيدل عَلى أَطراف المَدينة : { وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى}[11][12].
- القَرية هِي مَصدر القَرار المُشترك لِقوم يَجتمعون عَلى دِين وَاحد ، وَرَأي وَاحد ، وَمَنطقة وَاحدة ، فَهي : "كُل مَكان اتصلتْ بِهِ الأَبنية وَاتخذ قَراراً ، وَتَقع عَلى المُدن ، وَغَيرها"[13].
- عُرفت المَدينة بَأنها المَصدر الجَامع ، وَهِي مُرادفة لِبلده ، فَمدن المَدائن بَناها[14] رَأي مُختلف ، وَأقوام شتى ، وَاختلافات مُتنوعة ، وَثَقافات مُتعددة .
- القَرية مُتقاربة الأَطراف.
- المَدينة مُترامية الأَطراف : { وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى}[15].
- القَرية تَأتي فِيها المَوضوعات الكُبرى ، وَالقَضايا المُهمة : {وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا}[16].

---

[7] ( ) التحرير والتنوير ، ابن عاشور : 359/22.
[8] ( ) فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت : 1250هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: 1 ، - 1414 هـ : 417/4.
[9] ( ) ينظر : غاية البيان في تفسير القرآن ، محمد محمود حمزة ، حسن علوان ، محمد أحمد ، دار إحياء التراث ، قطر : 9/9
[10] ( ) سورة التوبة ، الآية : 101.
[11] ( ) سورة يس ، الآية : 20.
[12] ( ) ينظر : فتح القدير ، الشوكاني (ت:1250) ت.ت ، تحقيق : أحمد عبدالسلام ، دار محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت د.ت : 558/1.
[13] ( ) المعجم الوسيط ، مصطفى إبراهيم ، الزيات أحمد حسن ، عبد القادر حامد ، النجار محمد علي ، د.ت ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، استنبول ، تركيا : 32/7.
[14] ( ) ينظر : مجمع اللغة العربية ،طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، 2008 : 576
[15] ( ) سورة يس ، الآية : 20.

- المَدينة لا يَأتي فِيها إلا المَوضوعات الصُغرى : { وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[17].
- القَرية تَهتم فِي المَوضوعات المَصيرية : {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}[18] .
- المدينة تهتم في التفاصيل الصغيرة : { وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ}[19].
- مَكة مَا هي إلا قَرية ، وَكُل مَا حدث فِيها يُخبرنا بَأنها قَرية بِخلاف المَدينة النَبوية التي لا يُمكن أن نَعتبرها إلا مَدينة لِتنوع سُكانها ، وَاختلاف أَديانهم ، وَتَوجهاتهم لِهذا اختلف الخِطاب المَكي الذي رَكز عَلى العَقائد عَن الخِطاب المَدني الذي رَكز السُلوك ، وَالأَخلاق ، وَالحَرام ، وَالحلال.

المَبحث الثَالث : ضَرورة الحِوار ، وَمَفهومهُ ، وَأَنواعهُ ، وَتَطبيقاتهُ فِي القِصة :

ضَرورة الحِوار : يُعد الحِوار وَسيلة مِن وَسائل التفَاهم بَين البَشر ، وَالغَاية مِنهُ الوصُول إلى القَناعة ، وَالتَراضي بَين شَخصين مُختلفين إذ الخَيط الرَفيع الذي يَجمع بَينهما ، وَيُوصلهما بِبعض هَو الحِوار ، وَقَد تَطور مُنذ بِدء الخَليقة تَطورات كَثيرة بِحَسب البِيئة وَالمُجتمع الذي يَلجأ إليهِ ، وَلا يُمكن لِلإنسان أن يَستغني عَنهُ فَهو بِحَاجة مَاسّة لَهُ عِند السُؤال ، وَعِند المَشورة ، وَعِند الخِصام ، وَعِند الصُلح أو المُحاكمة ، وَلا يُمكن لِحياة النّاس أن تَسير إلا بِوجود الحِوار ، وَالتفاهم ، وَالتَوصل إلى الحُلول ، وَقَد تَطور الحِوار حَتى صَار جِنساً إبداعياً لِينتقل مِن الحِوار الوَظيفي إلى الحِوار الإبدَاعي يَتوغل فِي الأَجنَاس الأَدبية بِمُختلف تَنوعها ، وَتَعدد أَساليبها ، وَصُورها ، وَقَد استَخدم القُرآن الكَريم لُغة الحِوار كَثيراً فِي قَصصهِ لا سيمَا بَين الخَالق ، وَالمَخلوق ، وَبَين الرُسّل ، وَأَقوامهم ، وَمِن خِلال الحِوار ، وَنَتيجتهِ تَفرّق النّاس ، فَمنهم مَن ضَلّ ، وَمِنهم مَن هَدى اللهُ تَعالى .

مَفهوم الحِوار:

الحِوار لُغةً : هُو الرُجوع عَن الشَيء وَإلى الشَيء ، فَنَقولُ : "وَكَلمته فَما رَجع حِوارا ، وَحوارا ، وَمُحَاورة ، وَمُحورة ، وَحويرا ، وَمحورة بِضم الحَاء بِوزن مَشورة أَي جَواباً وَأحار عَليه جَوابه : رده"[20].

وَيَأتي الحِوار بِمعنى الجَدال ، فَيُقال : حَاوره مُحاورة وَحِواراً وَجَادلهُ جِدالاً ، وَمِنهُ قَولهُ تَعالى فِي سُورة الكَهف : {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا}[21] ، "وَالمُحاورة المُجادلة أو مُراجعة النُطق وَالكَلام فِي المُخاطبة"[22] .

وَقَد يَأتي الحِوار بِمعنى التَحاور وَالتَجاوب ، وَمِنهُ قَولهُ تَعالى : {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا}[23].

الحِوار اصطِلاحَاً : هُو "الكَلام الذي يَتم بَين شَخصين أو أكثر ، وَبِالتَجوز يُمكن أن يُطلق عَلى كَلام شَخص آخر"[24] ، وَمَادام أنهُ بَين شَخصين أو أكثر فَلا بُد مِن أن "تَضمهُ وَحدة فِي المَوضوع وَالأُسلوب ، وَلَه طَابع عَام ، وَهَذه عَناصر لا تَتوافر إلا نَادراً فِي الحِوار المَألوف فِي الحَياة اليَومية"[25].

---

[16] ( ) سورة الفرقان ، الآية : 40.
[17] ( ) سورة يوسف ، الآية : 30.
[18] ( ) سورة الإسراء ، الآية : 369/3.
[19] ( ) سورة النمل ، الآية : 48.
[20] ( ) لسان العرب ابن منظور ، إعداد ، وتصنيف خياط، دار لسان العرب ، بيروت : 751/1.
[21] ( ) سورة الكهف ، الآية : 37.
[22] ( ) المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت : 501.
[23] ( ) سورة المجادلة ، الآية : 1.

وَيُعد الحِوار نَمطاً "مِن أَنماط الكَلام ، يَشمل عَلى نِسب نوزونة مُنظومة مِن الإيقَاع والاتزان ، وَإن صَوتهُ ووقوعهُ فِي النُفوس لهمَا أَثر بَالغ فِي تَقديم العَمل الفَني ـ وَالحِوار الجَيد هُو الذي لا يُكتب مِن أَجل الجَمال الصَوتي ، فَحسب ، وَلَكن كَونهُ مُعبراً"[26].

وَقَد يَجيء الحِوار عَلى شَكل جِدال بَين جَماعة مُختلفين حَول مَوضوع مُهم ، فَيكون الجَدل عَلى شَكل سُؤال أو جَواب عَلى فَقرات لِلتَوصل إلى نَتيجة بَالغةَ الأَهمية[27] ، وَقَد يَأتي الحِوار عَلى شَكلِ تَجاوب أو يَأتي بِمَفهُومهِ الخَاص مُتوغلاً فِي الأَجناس الأَدبية ، فَفي القِصة الأَدبية يَأتي الحِوار جُزءاً مُهما مِن "الأُسلوب التَعبيري فِي القِصة ، وَهُو صِفة مِن الصِفات العَقلية التي لا تَنفصل عَن الشَخصية بِوجه مِن الوُجوه ، وَلِهذا كَان مِن أَهم الوسَائل التي يُعتمد عَليها الكَاتب فِي رَسم الشَخصيات"[28].

أَنواع الحِوار فِي قِصة أَصحَاب القَرية وَتَطبيقاتهِ فِي القِصة : مِن خِلال استقرَاء قِصة أَصحاب القَرية يُمكن تَصنيف الحِوارات الوَاردة فِيها عَلى نَوعين الحِوار الخَارجي ، وَالحِوار الدَاخلي :

١- **الحِوار الخَارجي** : وَفِيه الحِوار المُباشر : وَهُو حِوار "يَدور بَين الشَخصيات عَلى نَحو مُباشر إذ يُوجّه الكَلام مُباشرة إلى مُتلق مُباشر ، وَيَتبادلان الكَلام بَينهما"[29].

- الحِوار مِن المُرسلين إلى قَومهم كَقَوله تَعالى : { فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ}[30].

"وَهَذا بَيان لِطبيعة الرِسَالة بَعد بَيان حَقيقة الرَسُول ، وَطَبيعة هَذِهِ الرِسَالة الاستِقَامة ، فَهي قَائمة كَحد السَيف لا عِوج فِيها ، وَلا انحِرَاف، وَلا التِواء فِيها وَلا مَيل الحَق فِيها وَاضح لا غُموض فيهِ ، وَلا التِبَاس ، وَلا يَميل مَع هَوى ، وَلا يَنحرف مَع مَصلحة يَجدهُ مَن يَطلبهُ فِي يُسر وَفِي دِقة وَفِي خُلوص"[31].

وَقَد بَدأت المُحاورة مِن المُرسلين فِي عَرض رِسالتهم عَلى قَومهم ، وَفي مُحاورتهم شَغف فِي القَوم وَحُب الخَير لَهم أَن يَتبعوا الرِسَالة التي بُعثت لَهم ، وَكَان المُتوقع أَن يَكون الجَواب استِجَابة فِي الدُخول فِي بَاب الإيمَان ، وَالإنقِياد ، وَلَكن المُفاجأة جَاءت بِقولهم : {قالُوا ما أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا وَما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ}[32].

"هُنا اعتِراض أَهل القَرية عَليهم بِالاعتِراضات المُكررة فِي تَاريخ الرُسل وَالرِسالات..

{قالُوا: ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا} .. {وَما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْءٍ} .. {إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ} ، وَهَذا الاعتِرَاض المُتكرر عَلى بَشرية الرُسل تَبدو فِيه سَذاجة التَصور وَالإدرَاك ، كَما يَبدو فِيه الجَهل بِوظيفة الرَسُول ، فَقد كَانوا يَتوقعون دَائماً أَن يَكون هُناك سِرّ غَامض فِي شَخصية الرَسُول ، وَحَياتهِ تَكمن وَراءهُ الأَوهام وَالأَساطير.

أَليس رَسُول السَماء إلى الأَرض ، فَكيف لا تُحيط بِهِ الأَوهام ، وَالأَساطير؟ كَيف يَكون شَخصية مَكشوفة بَسيطة لا أَسرار فِيها ، وَلا أَلغاز حَولها؟!. شَخصية بَشرية عَادية مِن الشَخصيات التي تَمتلئ بِها الأَسواق ، وَالبُيوت؟.

وَهَذِهِ هِي سَذاجة التَصور ، وَالتَفكير"[33].

---

[24] ( )معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، إبراهيم حمادة، دار الشعب : 135، وينظر معجم مصطلحات الأدب ، مجدي وهبة ، مكتبة لبنان ، بيروت : 110.

[25] ( ) المصطلح في الأدب الغربي ، ناصر الحاني ، دار الكتب العصرية ، بيروت : 53.

[26] ( ) الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون ، طه مقلد ، مكتبة الشباب ، 1959 : 345.

[27] ( ) ينظر : تشريح المسرحية ، مار جوري بودلتن ، ترجمة ذريني خشبة ، مصطفى بدوي ، مكتبة الانجلو مصرية ، 1962 : 182.

[28] ( ) فن القصة ، محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت ، ط7 ، 1979 : 61.

[29] ( ) أسلوب الحوار في النص الشعري الحديث ، حازم فاضل محمد البارز ، مجلة بابل ، العلوم الإنسانية ، المجلد 23 ، العدد الرابع لسنة 2015م : 1806-1807.

[30] ( ) سورة يس ، الآية : 14.

[31] ( ) في ظلال القرآن ، سيد قطب (ت: 1385هـ) ، دار الشروق - بيروت- القاهرة ، طبعة 17، - 1412 هـ : 2958/5.

[32] ( ) سورة يس ، الآية : 15.

[33] ( ) في ظلال القرآن ، سيد قطب : 2961/5.

٢- **الحِوار الدَاخلي (المُنولوج)** : فِي كُل تَجربة حِوارية هُناك مُكنونات فِي النَفس البَشرية يَغوص فِيها الحِوار ، وَيَتوغل فِي خَلجات الرُوح ، وَأَحلامها ، وَتَقلباتها فِي الحَياة الإنسَانية ، وَصِراعاتها بُغية الوُصول إلى رُؤية فَنية وَاضحة ، وَيُعد المُنولوج وَاحداً مِن التقنيات التي لَعِبت دَوراً بَارزاً فِي تَحقيق هَذِهِ الغَاية[34].

وَالمُنولوج هُو حِوار يَتصل بِالإنسَان اتصَالاً مُباشراً لأَنهُ يُمثل دَواخل نَفسه ، وَهُو يُقدم الأَفكار ، وَالرَغبات الدَاخلية ، وَيُقدم مِن خِلال ضَمير المُتكلم لأَن كُل قَصص مُونولوجاً دَاخلياً وَبَوحاً مُباشراً بِسبب كَثرة مُلامسته لِمشاعر الشَاعر وَأَحاسيسه[35].

قَال تَعَالى : {قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ}[36].

يَضم هَذا الطَرف مِن الحِوار الدَاخلي مُحاورة مَع النَفس التي كَذبها قُومها ، فَلجأت إلى بَارِئِها الذي يَعلم مَا فِيها مِن خَبايا ، وَيَختلف هَذا الحِوار عَن حِوار الأَطراف الأُخرى بَأَنّ الرَسُول المُرسل هُو المُتحدث الوَحيد فِي إجراء المُحاورة .

قَال تَعالى : {وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}[37].

يَقف الحِوار عِند خَاتمة ختمها الرُسل بَعد صِراع بَين الحَق ، وَالبَاطل ، وَبَين القَبول ، وَالإعراض ، وَقد تَحقق المُنولوج بِأسلوب لا يَطلب مَعهُ الجَواب ، وَفِي الآية الكَريمة أَفكار بَديهية فِي خِطاب الرُسل ، وَقَد تَكررت كَثيراً مَع كُل قَوم مُعاندين لَكنهُ يَعرضها بِشكل يَجذب المُتلقي ، وَيُثير اهتمَامهُ[38].

الخَاتِمةٌ وَالتَوصيات :

لا شَيء أَنفع لِلإنسَان مِن قِراءة القُرآن وَتَدبر مَعانيه ، وَدِراسة سُوره ، وَآياتهِ فَهو الكِتاب العَزيز الذي يَربط العَبد بِمَقامات العَاملين ، وَيُوصلهُ بِمَنازل السَائرين ، وَيُدخلهُ فِي زُمر العَارفين.

- القُرآن الكَريم يُشعر القَارئ لهُ بَأَنهُ فِي قَريةٍ صَغيرة يَجمعها مَكان وَاحد ، وَزَمان مُمتد مِن لَدن آدم حَتى قِيام السَاعة .
- القَصص القُرآنية لا تَتقيد بِزمان ، وَلا تُحد بِمَكان ، وَإِنّما القِصة تَأتي لِمَغزى قَصصي ، وَقَصد بَلاغي ، وَغَاية لا يَفطن لَها إلا مَن قَذف اللهُ فِي قَلبهِ النُور ، وَالإيمَان .
- سَورة (يَس) مِن السُور الكَريمة المُباركة التي لَها فَضلها وَحُب النّاس لَها ، وَكَثرة حِفظهم ، وَتَرديدهم لَها .
- لِقصة أَصحاب القَرية سِياق عَظيم ، وَحُوار بَليغ ظَهرتْ فِي طِياته الكَثير مِن المَعاني ، وَالدَلالات الأَدبية البَليغة.
- الحِوار فِي القَصص القُرآنية مَسؤولية لِنَقل الحَقائق بَين الأَطراف ، فَهُناك أَطراف تَقبل الحِوار ، وَتَقبل الحَقيقة التي يَنقلها ، وَهُناك أَطراف تَرفضُ الحِوار مِن أَجل رَفض الحَقيقة ، وَهُؤلاء لا يَنفعهم الحِوار ، وَلا الإنذَار كَما قَال تَعالى فِي أَول كِتَابهِ : {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ}[39] .
- المَثل فِي القُرآن الكَريم جَمع بَين الإيجَاز ، وَالبَلاغة ، وَإيصَال المَعاني المُعبرة إلى قَلب السَامع ، وَأُذن المُتلقي ، وَقَد تَكرر ضَرب الأَمثال فِي القُرآن لِغَايات وَمَقاصد قُرآنية تَحتاج لِدراسة وَتَأمل .

---

[34] ( ) ينظر : أنماط الحوار في شعر محمود درويش ، عيسى قويدر العبادي ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 41، العدد الأول : 31.

[35] ( ) ينظر : جماليات الحوار في شعر أبي نواس ، محمد صائب خضير ، مجلة الأستاذ ، العدد ، 22 ، المجلد الأول لسنة 2017 ، جامعة بغداد ، كلية ابن رشد للعلوم الإنسانية : 101.

[36] ( ) سورة يس ، الآية : 16.

[37] ( ) سورة يس ، الآية : 17.

[38] ( ) ينظر : جماليات الحوار في شعر أبي نواس ، محمد صائب خضير : 101.

(39) سورة البقرة ، الآية : 6.

- تَنوع مَجيء لَفظ القَرية ، وَالمَدينة ، وَقَد كَان هَذا التَنوع مَقصوداً بِحسب دِلالة الآية ، وَهَذا مِن دَواعي الإعجَاز القُرآني .
- وَرَدت كَلمة قَرية أَكثر مِن كَلمة مَدينة ، وَهَذا مَا يَتطلبهُ جَو القَرية ، وَمَبعث الرُسل فِيها .
- كَشف الحِوار العلاقَة الوَطيدة بَين المُرسل ، وَالمُرسل إليهِ فِي مَحاورة كَشفت تَحبب الأول ، وَعِناد الثَاني.
- تَنوع الحِوار ، وَتَعددت وَظائفهُ ، وَفِي ذَلك إشارَة إلى مُحاول الرُسل وَعُمق صِدقهم مَع المَدعوين ، وَمَكابرة أقوامهم ، وَكَثرة تَكذيبهم.
- يَمثل الحِوار نُقطة مُهمة مِن رُواد السَرد فِي القِصة القُرآنية المُباركة.
- أَفرزتْ الدِراسة بَعض العَوائق ، وَالإشكَاليات التي تَقف حَجر عَثرة فِي طَريق الحِوار الذي لَو فَعل ، وَأَخذ دَورهُ الحَقيقي لِما دَفعنا الكَثير مِن الخَسائر البَشرية أو المَادية.
- ضَرورة تَفعيل دَور الحِوار فِي حِياتنا اليَومية وَالعَملية وَالعِلمية.
- السَعي نَحو حِوار بَناءٍ ، وَمُنظم يَهدف إلى جَمع الكَلمة وَتَوحيد الصُفوف.
- الاهتمَام بِالحِوار الدِيني ، وَتَفعيلهُ فِي المُجتمعات لِلقَضاء عَلى التَطرف ، وَإرسَاء التَعايش السلّمي ، وَالمُجتمعي.
- تَفعيل دَور المُؤسسات ، وَالمُنظمات ، وَالقُدوات فِي دَعوة المُخالف ، وَالتَقليل مِن الشُرور ، وَكَسب القَضايا بِأَقل الخَسائر.

وَللهِ الحَمد مِن قَبل وَمِن بَعد ، وَلَه الأَمر فِي الأُولى وَالآخرة.

قَائمةُ المَصادر وَالمَراجع:

ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

ابن عطية، عبد الحق. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار إحياء التراث، قطر.

ابن منظور. لسان العرب. إعداد وتصنيف خياط، دار لسان العرب، بيروت.

إبراهيم، حمادة. معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية. دار الشعب.

الألوسي، محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

البارز، حازم فاضل محمد. «أسلوب الحوار في النص الشعري الحديث». مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 4، 2015م.

بودلتن، مار جوري. تشريح المسرحية. ترجمة ذريني خشبة ومصطفى بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، 1962م.

خضير، محمد صائب. «جماليات الحوار في شعر أبي نواس». مجلة الأستاذ، المجلد الأول، العدد 22، 2017م، جامعة بغداد.

الزمخشري، جار الله. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

صليبا، جميل. المعجم الفلسفي. دار الكتاب اللبناني، بيروت.

العبادي، عيسى قويدر. «أنماط الحوار في شعر محمود درويش». دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 41، العدد 1.

قطب، سيد. في ظلال القرآن. دار الشروق، بيروت–القاهرة، ط17، 1412هـ.

وهبة، مجدي. معجم مصطلحات الأدب. مكتبة لبنان، بيروت.

مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 2008م.

مصطفى، إبراهيم؛ الزيات، أحمد حسن؛ عبد القادر، حامد؛ النجار، محمد علي. المعجم الوسيط. المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إسطنبول، د.ت.

مقلد، طه. الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون. مكتبة الشباب، 1959م.

نجم، محمد يوسف. فن القصة. دار الثقافة، بيروت، ط7، 1979م.

الحاني، ناصر. المصطلح في الأدب الغربي. دار الكتب العصرية، بيروت.

الشوكاني، محمد بن علي. فتح القدير. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق–بيروت، ط1، 1414هـ.

حمزة، محمد محمود؛ علوان، حسن؛ أحمد، محمد. غاية البيان في تفسير القرآن. دار إحياء التراث